

# الزمن السريالي

شهاب غانم

كطفح منتشر  
تنمو فوق الأسطح كالفطر  
يتبادل أطفال السيجا لكلمات الكمبيوتر  
تغمض عينيك وتفتحها  
فإذا باللون الدموي الخطر  
قد بات بلون السندس للنظر.  
يُعقد لحقوق الإنسان المسكين  
مؤتمر لصق بمؤتمر  
يُعقد للمرأة مؤتمر في بكين  
لتحرر نسوتنا من أخلاق الدين  
يصحو المستر يلتسين  
فيبيع بسوق الخردة أنصاب لينين  
يغرق في بحر من فودكا أو جن  
يرسل جيشاً للشيشان  
وهو بحاله «شن شن»  
ورجال الكي جي بي  
يلقون بعيداً بجنازير التعذيب  
ويديرون عصابات التهريب  
كانوا ينشغلون بحرب الدين  
فغدوا يشتغلون بترويج الهيروين.  
لكن جيوش السبعين  
ما زالت تنعم «بالتخزين»  
حتى في وسط قتال  
حتى وصواريخ الاسكود عليهم تنهال  
حتى والعمللة تنهار  
ليل نهار  
فليحيا القات

اختلط الحابل بالنابل  
فالمقتول غدا القاتل  
والسافل أمسى العالي  
والعالي أمسى السافل  
في هذا الزمن السريالي  
في عهد أخيننا الغالي  
جداً جداً «غالي»  
تموت بداء التطهير العرقي  
بلاد كانت تسترخي تحت خمائل  
وبلاذ كانت ترفع رايات الدين  
تموت اليوم لقلب الدين  
وبرهان الدين  
(رحم الله صلاح الدين)  
تموت اليوم لأجل قبائل  
وبلاذ أخرى تنتحر لأجل فصائل  
وأناس من فرط القهر  
تتمنى لو عاد «سياد».. وجميع جماعة «بري»  
تتمنى لو تحظى بالظلم العاقل.  
كثير الهرج  
وكثير المرج  
كأن علامات الساعة  
تصفع وجهك يا غافل!  
اختلط الحابل بالنابل  
وابتلي العالم بالجاهل  
صوت البلبل أصبح نمطياً، ممجوجاً  
ونعيق البوم غناء بلابل  
تنشق «الدشات» على وجه المدن كحبات الجدري

في كل الأوقات ..

حنش يلتهم حنيش

من أين أتى بالأسطول وخبراء الجيش

وتقول الحكمة، والحكمة يمينه

لا ترعى في جيبيك ثعباناً أو حية

في هذا الزمن السريالي

يتصافح أودولف ومالتوس

تزال الأتربة عن «الحكم كروس»

عن خشب صليبيهم المعقوف المنحوس

فيفرّ السوس

ينبت في كل مكان سادي أو مهووس

حتى عند اليابانيين

حيث تنام الألوية الحمراء قليلاً أو تتواري

يزغ شوكو أساهارا

فيوزع في أنفاق المترو غاز السائرين

ويحدد ميعادا للناس ليوم الدين ..

وفلسطين؟

دعنا من موضوع فلسطين

لن أفتح موضوعاً يفرقنا في أحوال الطين

هذا موضوع يحتاج الى الياذات

وشهنامات

يتطلب كوميدييات دانتية

بل شيطانية

لا ليست عندي أدنى نية

أن أفتح علبه دود أو سوس

هذا موضوع يهرب منه الفردوسي

يفشل فيه الشعر الهوميروسي

يعجز عنه شكسبير أو المتنبي أو بوشكين

أفيفلح فيه محسوبكم المسكين؟

هذا موضوع أوشك أن يتعفن

مرّ قبييل القرن ببال

وبسايكس وبلفور ولندن

طبخ بطنجرة ترومان

عبر بكارتر، ثم بريجان

واليوم أتى دور كلنتن

حظاً أحسن!

لكن ماذا يجري في لندن

معتوه يحصد ستة عشر من الأطفال

وديانا تنشر حبل غسيل يزخر بالأحوال

ماذا حل بعاصمة الحكمة لندن

حتى البقر هناك «يجن»

فالبقر - ولو كان عجولاً -

غذّوه أدمغة فاسدة فغداً مخبولاً

أفضل لو يفطر فولاً

أو يتغدى برسيماً ويقولوا ...

أما في قارة حام فنشهد هولاً

تلوح إيولا

وتلوح باسمه من خلف الأيدز

تموت ملايين التوتوسي والهوتا

تتسول أدوية أو قوتا

فتهب جيوش الأوبئة وأرتال القحط

وتشبههم موتاً

هذي أزمان سريالية

أزمان الهرولة السروالية .. واللاسروالية

أزمان القنبلة الذرية

والكيماويه

والنابلميه

والفوسفوريه

والعنقوديه

والجرثوميه

والإرهابيه

في هذا الزمن السريالي

اختلط الخابل بالنابل

وغدا المجنون هو العاقل!